١٢- رُبَّ ضارةٍ نافعةٌ.

عبد التواب رجل قصاب (جزار)، طاعن في السن، ذو سمعة طيبة، يرغب فيه كثير من الناس لأمانته، وحسن تعامله مع الناس، مما جعل التزاحم ظاهرة جلية أمام دكانه، الذي يقع في مدينة نجع حمادي، بصعيد مصر، ذات ظهيرة جاء إليه مهدي، رجل متسرع، يتسم بالنحافة، في العقد الرابع من عمره، مهدي وقف وقفة قصيرة ضمن الواقفين في ازدحام، أمام المحل، قال مهدي في ضجر: أما لهذا الازدحام من انفضاض، لقد طال الانتظار، قالها بانفعال وبفظاظة، عبد التواب: مهلا يا بني، لكن، أين تذهب العجلة؟! ولمن تذهب إن لم تجد المتسرعين مثل مهدي؟! الذي تعجل وتطاول على عبد التواب سبًّا وأردفه لطما، فتمالك عبد التواب نفسه، وتحسس بيده خده، أسرع صدقي أحد أبناء عبد التواب ممسكا بسكين صوب مهدي لرد الإهانة التي لحقت بأبيه، فقد اجتمع لديه حميتان، حمية أهل الصعيد، وحمية الشباب، وكاد يغرس السكين في قلب مهدي، لكن سرعة البديهة، وحسن تصرف عبد التواب بأن أمسك بالإناء المملوء بالماء وألقى به في

وجه ابنه صدقي، على وجه السرعة، مما أعطى لنفسه فرصة لإنقاذ مهدي، وأمسك الحاضرون صدقي وحالوا بينه وبين مهدي، عبد التواب يخاطب مهدي: اذهب يا بني سامحك الله، بعدها خطا مهدي خطوة أو خطوتين وخر على الأرض صريعا، يلفظ أنفاسه الأخيرة، فذُهل الحاضرون فحوقلوا "لا حول ولا قوة إلا بالله"، واسترجعوا "إنا لله وإنا إليه راجعون" ما أقرب الموت، لم يتمالك عبد التواب نفسه، وخاطب ابنه يعظه: أي بني، لو تسرعت لضعت. فطأطأ صدقي رأسه غير مصدق ما جرى أمام عينه، كأنه في حلم. حمد عبد التواب ربه على نجاة ابنه من جريمة قتل. ما أسرعها. مر وقت على الحادثة، المسلمون في المسجد يؤدون صلاة العصر، بعدما فرغ المصلون من أداء الصلاة، تقدم شاب يتسم بالهدوء والسكينة إلى عبد التواب، فدنا منه عبد التواب، وقال له الشاب هامسا: أشكر لك حسن تصرفك يا عمي بأن منعت ابنك صدقي من قتل أبي، فقد ازحت عن كاهلي حملا ثقيلا، وبغضا في الفؤاد يفرض عليّ وأنا له كاره، دنا عبد التواب من الشاب واحتضنه، أأنت ابن مهدي -رحمه الله-؟ فقال صالح: نعم يا عم، أنا

ابن مهدي، رب ضارة نافعة، فقد خسرت أبا وربحت أبا بحسن صنيعك. عبد التواب: نعم، أنت ابني وأخو صدقي.

تأثر الحاضرون بالمشهد وخاصة من لم يشهد الواقعة.

صالح نظر إلى الحاضرين وقال: اسمحوا لي أن ألقي على أسماعكم إعراب "رب ضارة نافعة". تقبل الحضور العرض بكل حب.

صالح: رُبَّ: حرف جر شبيه بالزائد، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يفيد التقليل.

ضارةٍ: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة لانشغال المحل بحركة الكسرة بسبب دخول (رب) عليها، ومن المعلوم أن الحرف لا يتحمل حركتي إعراب في وقت واحد.

(رب) حرف جر شبيه بالزائد، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

ومن الملاحظ أن ما بعد رب لابد له أن يأتي نكرة (ضارة) فلا نقول: (الضارة)

كذلك مجرور رب (ضارة) لابد له أن يكون مفردا فلا يصح القول "رب ضارات.."

نافعةٌ: خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على أخره.

وقد تأتي "و" لتدل على رب ومثاله قول الشاعر: وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله..

و: حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

ليلٍ: مجرور لفظا بعد " و" رب، مرفوع محلا على الابتداء (مبتدأ).

قدم المستمعون الشكر لصالح لحسن العرض والإفادة..